البلاغة وتعليمها للناطقين بغير العربية
(أهميتها– مشكلاتها– نموذج مقترح)

السيد محمد سالم سالم العوضي
tasbih118@yahoo.com

البلاغة جزء لا يتجزأ من عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، بل هي عنصر أصيل وفاعل فيها أيا كانت أهداف العملية التعليمية تلك سواء أكانت أهدافاً تأهيلية للدراسة المتخصصة في علوم القرآن واللغة في الجامعة أم دينية أم اقتصادية أم سياسية، فالبلاغة – بصفة عامة – لها مكانتها المتميزة بين فنون اللغة العربية . وبلاغة القرآن – بصفة خاصة – فهي بحر زاخر ، بعيد الأغوار، كثير الدُّرر واللآلىء ، غنيّ بالجواهر والنفائس ، ولن يستطيع غواص – مهما أُوتي من المهارة – أن يستخرج جميع ما في أعماقه ، إلى أن تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها ؛ ولأن اللغة العربية هي مفتاح الدخول إلى عالم القرآن الساحر الخلاّب ؛ بها نزل ، وبه تقدَّست وشَرُفت ، وصار بينهما رحم وقربى ، فمن هجر العربية أو زهد فيها ؛ فقد هجر القرآن وزهد فيه ؛ فأصبح تعلمها من الضرورات لفهم أوضح ولعلاقة بالقرآن أقرب ؛ ومن الطبيعي أن البلاغة تبحث في المعاني الثانية ؛ لذا وجب على من يخوض غمارها أن يتمكن أولاً من المعاني الأولى . وفي هذا البحث سنعرض بطريقة تحليلية ميسرة لألفاظ قرآنية فيها من الإعجاز البلاغي والبياني ما الله به عليم ، ولعله يكون نبراساً لإخوتنا وأخواتنا من الطلاب الراغبين في تعلم طرق التحليل البلاغي عموماً والقرآني منها خصوصاً . وعليه فقد جاء البحث في محاور رئيسة هي أولاً: أهمية البلاغة العربية وتعلمها لدى الدارسين من الناطقين بغير العربية . ثانياً: مشكلة تعليم البلاغة للناطقين بغير العربية وأسبابها . ثالثاً: فرائد اسم الفعل وتحليلها بلاغياً . وأخيراً نتائج البحث والتوصيات . ولعلي بهذا أضيف إلتفاتة تكون ذات فائدة لمكتبة البلاغة العربية والقرآنية.

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل : " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها "[1] والصلاة والسلام على خير ناطق بالضاد ، خير من نطق فأفصح ، وأبان فأوضح محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه واهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد؛

فإذا كانت اللغة العربية مهمة بالنسبة للعرب ؛ لأنها لغتهم ، ومكون أساسي من مكونات الهوية والقومية العربية ، فإن المسلمين يهتمون باللغة العربية ؛ لأنها لغة الدين الإسلامي ، والطريق لفهم القرآن الكريم فهي دائمة بدوامه محفوظة بحفظه ، والقرآن محفوظ بحفظ الله – تعالي – يقول سبحانه : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[2] .

وحفظة القرآن من أبناء المسلمين الناطقين بغير العربية كُثُر بل إن أكثرهم يحفظ القرآن كاملاً ، لكنه لا يستطيع التحدث بالعربية. ونخلص من هذا إلى أن اللغة العربية هويتها إسلامية وليست عربية فقط ! وإذا كان عدد المتحدثين بالعربية من أبنائها يربو على ثلاثمائة مليون نسمة فإن قرابة مليار مسلم حريٌّ أن يتحدثوا بها ، ويفهموا أساليبها، ويتذوقوا أدبها .

ولقد أصاب أستاذنا الدكتور :محمد حماسة عبد اللطيف – متعه الله بالصحة والعافية – كبد الحقيقة حينما قال : " أنا لا أقول: إن اللغة العربية الفصحى هي لغة العرب لا بل هي لغة الإسلام حيثما كان "[3].

والبلاغة جزء لا يتجزأ من عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بل هي عنصر أصيل وفاعل فيها أيا كانت أهداف العملية التعليمية تلك سواء أكانت أهدافا تأهيلية للدراسة المتخصصة في علوم القرآن واللغة في الجامعة أم دينية أم اقتصادية أم سياسية، فالبلاغة لها مكانة متميزة بين فنون اللغة العربية التي تمثل وحدة مترابطة خاصة في فهم الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وتذوق النصوص الأدبية . ومن هنا تكمن أهمية تدريس الفنون البلاغية في العملية التعليمية للناطقين بغير العربية.

وتهدف هذه الورقة إلى بيان أهمية البلاغة العربية في تنمية الذوق لدى الدارسين من الناطقين بغير العربية، كما تهدف إلى محاولة وضع الأيدي على مشكلات تدريس البلاغة العربية لغير الناطقين بها وأسبابها ، بُغيةَ الوصول إلى تدريسها بطريقة أسهل وأسلوب أيسر للناطقين بغير العربية، مع وضع نموذج لتحليل لبعض ألفاظ القرآن عله يكون نبراسا لمن أراد طريقة شاملة تتكاتف فيها معظم فروع العربية لتصل إلى الجمال البلاغي والإبداع الفني للنصوص الأدبية.

المحور الأول : أهمية تعلم البلاغة لدى الدارسين من الناطقين بغير العربية:

البلاغة في اللغة: " الوصول والانتهاء؛ يقال فلان بلغ مراده إذا وصل إليه، وبلغ الراكب المدينة إذا انتهى إليها، وبلاغة الكلام: مطابقته لمقتضى حال المخاطب مع فصاحة ألفاظه مفردها ومركبها"[4] . فبالبلاغة نصل إلى مرادنا من أقرب

---

(1) سورة محمد، آية (24).
(2) سورة الحجر، آية (9) .
(3) من أعلام اللغة العربية، طاهر خان آيدن، ص286.
(4) اللسان. ج5.ص345.مادة(ب ل غ).

الطرق، وأيسر السبل، فخير الكلام ما قل ودل، ولله در الجاحظ فقد قال :" أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه.. فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع، بعيداً عن الاستكراه، ومنزهًا عن الاختلال، مصوناً عن التكلف، صنع في القلوب صنيعَ الغيث في التُربة الكريمة، ومتى فصلت (أُرْسِلَتْ)الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة، أصحبها الله من التوفيق، ومنحها من التأييد، ما لا يمتنع معه من تعظيمها في صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة"[1].

إن دراسة البلاغة كعلم جمالي عامة والقرآنية منها بخاصة ؛ تهدف إلى غرضين أساسيين :

الأول: ديني: وهو تأكيد استمرار الإيمان بقضية الإعجاز البلاغي في القرآن، والإبداع الجمالي في السنة الشريفة.

الثاني : تعليمي : وهو " تعليم الناشئة قوانين البلاغة وقواعد البراعة، وصولاً إلى الأساليب الجيدة التي تجد قبولاً في نفوس السامعين أو القارئين؛ لأن البلاغة توقفنا على أحوال المخاطبين وصفاتهم، وخصوصيات المتكلمين وكيفياتهم، تحقيقًا للمطابقة بين كلام المتكلم ومقام المخاطب" [2] .

فللبلاغة أهمية كبيرة يكتسبها الطلاب بدراستهم لها، ويمكن بيان هذه الأهمية في النقاط التالية:

1. البلاغة تمكن الطلاب من تعرف أسرار الإعجاز البلاغي في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة؛ مما يسهم في تقوية الجانب الإيماني لديهم ويصقل قدراتهم اللغوية والبلاغية.

ولهذا فإن الأستاذ الدكتور / عبدالغفار حامد هلال يضع أسساً للداخل إلى حرم القرآن الكريم ويوجب عليه أن يتسلح في مجال اللغة العربية بما يلي : "

– معرفة مفردات اللغة العربية ؛ وذلك ليعد الزاد الذي يؤهله لاختيار المعاني المناسبة للنص القرآني في بيئاتها، وسياقها القرآني المستخدمة فيه.

– معرفة الحقيقة والمجاز في دلالات الألفاظ، وما يمكن الإفادة منها، والقرآن الكريم يلجأ إلى بيان الحقائق، وقد يحتاج الأمر إلى بيان يؤثر في النفس فيستخدم وسائل البلاغة المتنوعة ونقل اللفظ من معناه إلى غيره.

– الإحاطه بأصول القواعد اللغوية العامة والخاصة؛ ليستعين بها الدارس الإسلامي في فهم تراكيب القرآن الكريم، وتعدد الوجوه في كلماته وعباراته.

– القراءة الواسعة في كتب اللغة والأدب بالاطلاع على أساليب الكتاب والشعراء.

– العلم بطرائق نطق الأصوات العربية، وإخراجها من مخارجها الصحيحة "[1] .

---

(1) البيان والتبيين، ت/عبد السلام هارون.ص83.

(2) البلاغة ذوق ومنهج،د: عبدالحميد العبيسي، مطبعة حسان، القاهرة، ط الأولى1984، 1985م.

2. من أهميه البلاغة – أيضا – أنها تعلم صناعة الأدب والآداء الرفيع، وتسهم فى تكوين الذوق الأدبي وتنميته لدى الطلاب.

3. كما أنها تبصر الطلاب بالصفات التى تضفي جمالاً ورفعةً على النص الأدبي.

4. كذلك تمكن الطلاب من فهم واستيعاب المعاني والأفكار التى تشتمل عليها الأعمال الأدبية.

5. تنمي قدرة الطلاب على التعبير عن أفكارهم وخواطرهم بأسلوب أدبي رفيع.

6. تكسب الطلاب القدرة على محاكاة الأساليب البلاغية وإنشاء الكلام البليغ.

7. تسهم فى تنمية الميول القرائية وإثارة دافعية الطلاب ، لتعلم اللغة العربية وتذوقها والاعتزاز بها ؛ ولهذا نُضَّمن الموضوعات القرائية الممهدة لدراسة البلاغة الطرائف والملح ، والنصوص الأدبية ؛ لتهيئة الطالب لدراسة الموضوعات البلاغية.

وللبلاغة دور ووظيفة تتجلى في الآتي:

- تُبين سر إعجاز القرآن الكريم من حيث الفصاحة والبلاغة.
- تحول بين الدارس لها وبين الخطأ في الأسلوب ، أو الخيال ، أو المعنى ، أو الغرض ، أو الفكرة.
- تساعد على تنمية التذوق اللغوى ، كبيان جمال التشبيهات والاستعارات والكنايات وغيرها.
- تقدم بعض المعايير المتصلة بفهم المعنى ، ودقة الأسلوب.
- تساعد الموهوبين على إنتاج أدب رائع.
- تصل الدارس لها بتراث أمته عن طريق الأساليب البلاغية الجيدة التى تضمنها هذا التراث.

مما سبق نستنتج أن البلاغة تجمع بين عدة أوصاف: فهى علم ، وهى فن ، وهى وسيلة، وهى غاية ؛ فهى علم لأن لها قواعد تقوم عليها ، وهى فن عندما نطبق تلك القواعد على النصوص المختلفة ، وهى وسيلة لأنها أداة للتعبير ، وهى غاية لأن المعبر يريد أن يصل بإنتاجه إلى البلاغة.

ويتضح مما تقدم أن للبلاغة أهمية كبرى فى تنمية الناحية الذوقية الوجدانية لدى العربي على وجه العموم، وللناطق بلغة أخرى على وجه الخصوص؛ حتى إننا لنجد أثر هذه الدراسات البلاغية واضحاً ومسطراً في الواقع العملي،

---

(1) الموسم الثقافي – المحاضرة الرابعة – كلية اللغة العربية بالقاهرة 2011، 2012م، ص30.

فعلى سبيل المثال في كلية اللغة العربية بالقاهرة كان للطلاب الناطقين بغير العربية الذين واصلوا الدراسات العليا ثم التخصص والعالمية دور عظيم في الكشف عن بلاغة القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة بل إن لهم جهودًا عظيمة في تحقيق التراث البلاغي[1] .

(1) كلية اللغة العربية.القاهرة، وثمانون عاماً في خدمة اللغة العربية وحمايتها،2012م. تحت عنوان: أربعون عاماً من عطاء الوافدين إلى كلية اللغة للبلاغة العربية.ص18.

المحور الثاني: مشكلة تعليم البلاغة للناطقين بغير العربية وأسبابها:

أولاً: التعريف بالمشكلة: يجدر بنا أن نعرِّف بالمشكلة بدايةً قبل الحديث عن أسبابها:

يقول يحي بن حمزة العلوي في مقدمة كتابه الطراز متحدثاً فيها عن علم البلاغة: "أرجو أن يكون كتابي هذا متميّزًا عن سائر الكتب المصنّفة في هذا العلم بأمرين: أحدهما: اختصاصه بالترتيب العجيب، والتلفيق الأنيق الذي يُطلع الناظر من أول وهلةٍ على مقاصد العلم، ويفيده الاحتواء على أسراره، وثانيهما: اشتماله على التسهيل والتيسير، والإيضاح والتقريب، لأنّ مباحث هذا العلم في غاية الدّقة، وأسراره في نهاية

الغموض، فهو أحوج العلوم إلى الإيضاح والبيان"[1] .

فإذا كان هذا الإقرار من العلوي بصعوبة البلاغة وتعاظم فهمها إلا بدوام تمرس، وعمق فهم وهو في زمن المتحدثين باللغة سليقة فإنا أولى بالاعتراف بتعسر فهمها على الطلبة في عصر اختلطت فيه العربية باللهجات العربية المتعددة المشوبة بالعامية أولاً، ثم بغيرها من اللغات العالمية الأخرى ثانياً. ومن هذا المنطلق الذي تعد فيه البلاغة إحدى ضرورات "تنمية القدرة على التعبير السليم والمؤثر المؤدي تنمية الإبداع اللغوي وتنمية مهارات التذوق الأدبي"[2] عند الدارسين جاء هذا المبحث للوقوف على أسباب هذه المشكلة ، وهل هناك مشكلة حقاً في تدريس البلاغة لغير الناطقين بلغة العرب .

نعم الواقع يثبت أن هناك مشكلة في هذا الجانب ودلائلها واضحة وملموسة ، ومنه ذلك الضعف الملاحظ في أنحاء اللسان العربي الشاسع الامتداد، وركاكة أساليب الطلاب وبُعدها عن الحس المرهف، والعذوبة، وعدم تآلف الألفاظ سواء على مستوى الكتابة أم الأداء الخطابي لهو الدليل الأكبر على الضعف في إتقان البلاغة العربية الجامعة بين جهبذة العقل البشري، وتذوق اللفظ العربي، وأصبحت لغة المقروء والمسموع في أغلب الحالات لغة صحافية إخبارية، وهذا ما تشهد به كثير من الدراسات والبحوث التي تؤكدها حينا، وتشرح أسبابها طورا، وتقترح سُبُلاً لعلاجها آخر، ولا سبيل هنا لرصدها وتعدادها .

ثانياً: أسباب المشكلة:

---

(1) العلوي، يحي بن حمزة. الطراز المتضمن ،ت/عبدالحميد هنداوي.

(2) المخزومي، ناصر: معوقات تدريس البلاغة في المرحلة الثانوية- ص93-94.

هناك عدة جوانب ونواحي للمشكلة ، فالأمر لا يتعلق بناحية دون غيرها ، بل كل أطراف المشكلة تشترك فيها، ومنها[1] :

من الناحية التاريخية: لقد كانت الناحية التاريخية ذات أثر كبير في إحداث مثل هذه المشكلة، وتتمثل هذه الناحية في هذين العنصرين:

1- اكتمال صرح البلاغة علي يد الجرجاني – رحمه الله – مما جعل الابتكار فيها أو الزيادة عليها أقرب للمحال وعسير المنال . وكل ما جيء به ما هو إلا تكرار لما قيل ولكن في أثواب مختلفة .

2- صارت البلاغة قواعد جافة أشبه بقواعد النحو والصرف ابتداء من مرحلة التقنين والتعقيد: وتبدأ هذه المرحلة بظهور أبي يعقوب يوسف السكاكي المتوفى سنة 626هـ الذي اهتم بالفلسفة والمنطق , فقام بتقنين قواعد البلاغة مستعيناً في ذلك بقدراته المنطقية على التعليل والتعريف والتفريع والتقسيم، وبذلك تحولت البلاغة على يديه إلى مجرد قواعد وقوانين صيغت في قوالب منطقية جافة باعدت بينها وبين وظيفتها من إرهاف الحس وإمتاع النفس وتربية الذوق وتنمية الملكات"[2]

من ناحية طبيعة اللغة: حيث إن اللغة العربية تتميز عن غيرها من اللغات بمميزات مخصوص، وبنظام يختلف عن غيرها، ولا يتوفر للغة غيرها، ومن هذه الطبيعة الخاصة:

1- اللغة نظام متناسق محكم تكوِّنه أنظمة دقيقة يحتويها في داخله: صرفية، ودلالية، وصوتية، وتركيبية، ودراسة هذا النظام على أساس من التجزئة بين مكوناته يؤدي حدوث اختلال في الفهم المتعمق عند الدارس، والبلاغة تعتمد على التلاعب التركيبي والدلالي وتبديل الأدوار بين أبطال الجملة العربية بصورة أساسية على قواعد مقننة متفنِنة، وضعف التمكن في أحد أنظمة اللغة يؤدي بالتبعية إلى ضعف التمكن من علم البلاغة.

2- اللغة سمة إنسانية وسلوك مكتسب: فهي مرتبطة بنمو الإنسان فكريًا واقتصاديًا واجتماعيًا، ويتلقاها الطفل تلقائيا من المجتمع الذي يعيش فيه ، ولكون المجتمع الحالي يعاني ضعف الأداء اللغوي سواء على مستوى النحو أو غيره فإن البلاغة لم تسلم من هذا الوهن في ألسنة المتحدثين بالعربية وبالتالي ما الطالب إلا فردا من مجتمع بعيد عن السلامة اللغوية وعن اللغة ذات الذوق الفني، كما أن انتشار الأدب الحديث بأشكاله النثرية، و قوالبه الشعرية المتحررة من القواعد التقليدية للشعر العربي فإن هذا المجتمع الثقافي يلعب دوره في إقصاء البلاغة من واقع الحياة المعاصر وعدم التداخل مع عناصرها ومناشطها.

---

(1) انظر:الشيدي، بثينة.(14مارس2011م).أسباب الضعف البلاغي عند الطلبة، تاريخ التصفح:2013/11/1م..:http://www.voiceofarabic.net/index.php.(بتصرف).

(2) الأنصاري ،يوسف – نشأة البلاغة ومراحل تطورها في التراث– http://www.bn-arab.com.

3- اللغة صوتية، فبعد المعلم عن التفنن في التنغيم والنبر وتنويع قوالب الخطاب في إيراد المعنى الواحد واستعمال اللغة المباشرة كلها تلعب دورا في ترسيخ فكرة أن البلاغة ضرب من القواعد مجاله التطبيق لا التنميق"[1] .

4- بعض الأساليب البلاغية لا يمكن الإتيان بها إلا من قبل المتمكنين من الفصاحة المتمرسين باللغة وهذا يصعب على الطلاب ، فهناك نصوص قرآنية أو حتى أدبية شعرية كانت أم نثرية يصعب على الطالب فهمها إن لم يشرح له من قبل مختص.

5-كثرة التقسيمات والتفريعات للأبواب الرئيسة للفنون البلاغية ، حتى تجدك في النهاية تسبح في بحر متلاطم الأمواج غير معروف الحدود ، فتتداخل الفنون بعضها في بعض ، وتشعر بجفاف وجمود ، والمحصلة أخيرا لا شيء سوى التشتت والحيرة .

من الناحية التربوية: وأظن أنه لا يمكن إغفال مثل هذه الناحية ؛ لأنها من الوسائل الدافعة لتعلم أي لغة من اللغات أو أي فن من الفنون؛ لذا فهي من الأهمية بمكان، وتتجلى مساهمتها في إيجاد مثل هذه المشكلة في التالي:

1. تطور وتشجيع المؤلفات والمناقشات الخاصة بالخيال العلمي المعتمد بشكل كبير على العلوم التطبيقية على حساب الخيال الفني المستعمل للغة مادة أساس لها، والبلاغة جوهرها الحقيقي مما أدى إلى ضعف النظرة إلى البلاغة وعدم حيادها.
2. تشجيع ثقافة الذاكرة والاستنتاجات والحوسبة مقابل ثقافة الإبداع مما دفع بالطالب إلى التعامل مع البلاغة بأهداف قصيرة المدى (الاختبارات) بدلاً من أهداف بعيدة المدى (تنمية القدرات العقلية).
3. النظرة الموروثة السيئة للعلوم النظرية التي ما رواءها طائل، والجري خلف العلوم التطبيقية التي تعتمد النتائج اللصيقة بالواقع والتي تعود بمنافع مادية ملموسة على كل المستويات .

من ناحية الطالب: وهو الركن الركين، بل الهدف الأول المقصود من العملية التعليمية، وعليه تتم الخطط والاستراجيات ومن خلاله يقاس مستوى التقدم أومدى نجاح هذا المنهج أو ذاك، فعليه تقوم جُلُّ العملية التعليمية، ولكن تعتريه بعض من هذه العوامل المتسببة في هذه المشكلة، ومنها مثلاً:

1. الخوف من القواعد البلاغية أدى به إلى حفظها وتطبيقها وعدم استعمالها في الكتابات، أو الأداء اللغوي بشكل عام.
2. ضعف الذوق الأدبي عند الطلاب فبات ميالاً إلى اللغة المباشرة الواضحة والاهتمام بما يناسب التفكير بالأفكار لا التفكير بطريقة الأداء أو البناء الفصيح للغة.

---

(1) كامل، محمود وآخرون، تعليم اللغة اتصالياً بين المناهج والاستراتيجيات، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.12- 13-2009م. http://www.isesco.org.ma .

من ناحية المنهج و المنهاج: وهذا مما لا شك فيه، أنه من أسباب المشكلة الموجودة هي المنهج أو الطريقة التي من خلالها يتم تدريس هذا المنهج، والتي تترتب على طريقة العرض أو قلة النصاب أو افتقاد التطبيق العملي في كثير من الأحيان، إضافة إلى ذلك:

1. قلة الحصص الدراسية لفرع البلاغة.
2. غياب الأنشطة اللغوية المثيرة للطلاب مثل: مسرحة البلاغة، أنشطة نقافية ومسابقات فنية لغوية .
3. دراسة مادة التفسير أو تناول النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تمثل قمة البلاغة العربية وسماءها التي لاتقارن فنياً دراسةً شكلانية أو فكرية من ناحية المفردات ومعانيها أو ناحية الحكم الشرعي أو القضية الفقهية المستفادة منها مما أدى بالطالب عدم الإحساس بلذة لغة الكتاب العزيز ولا سنة صاحب جوامع الكلم – صلى الله عليه وسلم – فقلما يؤثر في شعورهم وإحساسهم على العكس من السابقين الذين وجدوا أن بلاغة القران هي من تأخذ بتلابيب قلوبهم وألبابهم فيأتون خضعة مطمئنين ماثلين لأمر الله ورسوله الكريم.
4. الشواهد البلاغية والأمثلة بعيدة جدا عن روح العصر ومتكررة لا تجديد فيها .
5. قلة المواقع المتخصصة على الشبكة المعلومامتية في مجال علوم البلاغة وتدريسها رغم كونها إحدى أهم مصادر المعرفة في الألفية الثالثة.

من ناحية المعلم: المعلم هو حجر الزاوية، بل رأس المثلث، وهو ذروة سنام العملية التعليمية، فإن صلح وأخلص واجتهد وصلت الفكرة، وإن كان العكس تحدث كثير من المشاكل التي لا حصر لها، وتتمثل مشكلات المعلم من البداية في الآتي:

1. دخول قسم اللغة العربية طلاب من قسم الأدبي وهم في الحقيقة من الذين – في أغلب الأحيان– يفرون من العمليات العقلية العليا الرياضية وبالتالي يصبح الحفظ الملكة الأساسية عند المعلم وبما أن العملية التربوية هي عملية نقل أثر فإن الطلبة يتجهون إلى التعامل مع البلاغة بأسلوب الحفظ وهو ليس ذو جدوى حقيقية في التعامل مع البلاغة.
2. ضعف التأهيل لمعلمي اللغة العربية في المرحلة الأكاديمية في مجال البلاغة .
3. التركيز على المهارات البسيطة أثناء شرح المادة البلاغية بدلاً من التمكين من فهم القواعد البلاغية.
4. قلة التخطيط للتدريس الفعال للمواد البلاغية.
5. عدم الربط الوثيق بين النصوص الأدبية والبلاغة بل اعتماد الفصل ولو بصورة غير متعمدة بينهما.
6. ضعف قدرة المعلم على إيصال المعلومة وتفصيل شرحها.
7. غياب نظريات التعلم الحديثة من ذهن المعلم في شرحه للمادة التعليمية من أمثال: نظرية التعلم المبني على الدماغ، والتعلم بالاكتشاف وغيرها، مما يجعل توصيل المعلومة أكثر صعوبة.
8. ضعف المعرفة بالخصائص السلوكية والنفسية المتعلقة بالمتعلمين.
9. عدم إعادة النظر في استراتيجيات التدريس في ضوء النتائج المتدنية للتحصيل في الاختبارات.

المحور الثالث: فرائد اسم الفعل وتحليلها بلاغياً:

وهذه الآن طريقة لتحليل نماذج لألفاظ قرآنية، تتعاضد فيها جميع علوم العربية من نحو وصرف ودلالة وأصوات ومعاجم ومشتقات وروابط سياقية؛ لتصل إلى اللمسات الفنية واللمحات البلاغية التي تنطوي عليها مثل هذه الكلمات، ولعلها تقدم طريقة تحليل جديدة لنصوص بلاغية أخرى، وقد اخترت بعضا من ألفاظ القرآن باعتباره النص المقدس الأول والذي هو عمود البلاغة العربية؛ ليقاس عليه لاحقا أي نصوص أدبية أخرى للوقوف على بلاغتها، وللهروب من التعقيدات الرياضية، والقوانين الحسابية التي وضعت من قبل حتى وصلت البلاغة التي تعتمد على الذوق والحس إلى حد المعطيات والفرضيات التي تؤدي إلى نتائج وكأنك في عملية حسابية. وهذه الكلمات هي:

1- (هَيْتَ): ورد هذا الفعل في قوله تعالى: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ[1].

وسياق هذه الكلمة هو الحديث عن يوسف وما جرى له من أحداث في بيت العزيز، وما حاولت زوجته فعله معه من مراودة وإغواء، بعد أن وقعت في حبه وغرامه.

وأصل الكلمة هو "هِئْتُ لك" بمعنى تهيأت لك[2] ، وهو اسم فعل بمعنى أقبل وتعالَ[3] ،

والمدقق في الفعل يلحظ أنه بدأ بالهاء وهي حرف همس ورخاوة، وبالتاء وهي كذلك، ويتوسطه حرف لين[4] ، وكأنه يدلك على الحالة النفسية التي كانت عليها من رعب وخوف ومراقبة من أن يطَّلع على هذا الأمر أحد؛ خشية أن تفضح ويكشف أمرها ، فتعرض نفسها للوم والعتاب وهي من هي! ، وهذا الجرس الصوتي للفعل يؤكد أن الباطل دائماً صوته ضعيف وخفيض، والحق صوته قوي وعال . وكذا ما في اللفظ من رقة ونعومة وتمايل يخرج من امرأة مترفة منعمة ذات حسن وجمال ، تمتلك قدرات وملكات يضفيها عليها ما هي فيه من نعيم وعز وسلطان وخدم وحشم ...إلخ، وهذا اللفظ يؤدي ويحقق الغرض الذي من أجله وُضع في السياق ، وقلة عدد حروف الفعل توحي بمدى عجلتها في قضاء إربها ، وكذا حرصها على عدم إضاعة الوقت في الكلام، فإن همها تحقيق رغبتها بإطفاء نار الشهوة المتأججة داخلها، لذا عبرت بأقل حروف ممكنة، وظهر هذا الحرص كذلك في بناء الفعل السابق له وهو" غلَّقت" من تشديدٍ للفعل دلَّ به على التكثير والمبالغة في الإيثاق وشدة الإحكام، وما سبق ذلك من مراودة وتحضير لهذا الموقف. والفعل هنا في هذا السياق أوقع وأنسب، فلايوحي بنفس ظلاله وما أضفاه على السياق لو قالت: " أَقْبِلْ – تعال – ادنُ" أو ما في معانيها. وبدا جلياً حرصها على تأكيد هذا الاستعداد ، وذلك التهيؤ له فقط بقولها: " لك" بالتعبير بحرف الجر مع ضمير المخاطب، وقد ألمَّ اللفظ" هيت" بكل ألوان الضعف البشري في أشد درجاته وأشدها ضراوة على النفس البشرية، وهي لحظة الضعف الجنسي، وأكد هذا ما تلته من " ولقد هم بها وهمت به"، وعبر القرآن بلفظ بسيط في تركيبه ولكنه يحوي في طياته كل معاني الطاقة والاستعداد والقوة والعنفوان والانطلاق، وكلمة هيت لك فيها من الجذب والإغراء والفتنة مايقود النفس الأمَّارة بالسوء للاستجابة، ولكن الله سلم وعصم ولطف.، بعد أن أغلقت هي أبواب السكن فتح الله عليه أبواب العصمة، بعد استغاثته به بقوله" معاذ الله" فلم يضره ما أُغْلِق بعد إكرامه بما فُتِح. وبهذا ظهر سر تفرد هذا اللفظ دون غيره في ذلك السياق.

---

(1) يوسف، آية رقم:(23).

(2) لسان العرب، ص4731، باب: هيت.

(3) البسومي، باسل سعيد، معجم الفرائد القرآنية، مركز نون للدراسات، رام الله،ط1، ص53، 2001م.

(4) أنيس، إبراهيم، الأصوات العربية، ط:مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ت،ص73.

2- (هَيْهَاتَ): ورد هذا الفعل في قوله تعالى:چ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[1]

جاء هذا اللفظ في سياق الإعراض والتكذيب من قوم ثمود لرسولهم صالح (ص)، وما كان يدعوهم إليه، لكنهم كذبوه وخالفوه بل وصل الأمر لحد السخرية والتشكيك بوعده لهم من لقاء الله وما يترتب عليه مصيرهم .

وهيهات : اسم فعل معناه البُعد[2] ،وهذا الفعل جاء رداً لسؤال استنكاري محفوف وملفوف بكل معاني السخرية والاستهزاء، والاستبعاد والاستحالة، وفيه تعريض باتهام رسول الله (ص) بالجنون والسفه والعته. والمتأمل للفظة" هيهات" يجدها تتألف من هاءين تتوسطهما ياء، وحرف الهاء مخرجه من أقصى الحلق، فبُعد مخرج الحرف وتكراره يعبر عن واقع ما يأملونه من استبعاد هذا العذاب الذي يعدهم به، واستحالة حدوثه على أرض الواقع، وكأنهم ينفون هذا حتى على مستوى كلامهم، ثم صوت ألف المد باستطالته عند النطق به يُضفي جواً من الامتهان والتحقير من شأن ما يقوله رسولهم، وكرر اللفظ لإزالة الشك والريب من نفوس قومهم، ولتأكيد كلامهم، وكما قالوا قديماً الكلام إذا تكرر تقرر، ولعل مرادهم من التكرار تقرير المعنى في نفوسهم وترسيخه ، والغرض من سوق هذه الكلمة على هيئة اسم الفعل هو على سبيل المبالغة، ومما يزيد ويؤكد من معنى السخرية من كلام رسولهم، هو التعبير بـ"ما" الموصولة في قوله (لما توعدون) استخفافاً بكلامه، وتقليلاً من شأن ما يردده عليهم حتى استكبروا عن ذكره وأنِفوا عن قوله، فجاء اللفظ القرآني دقيقاً في التعبير عن خلجات نفوسهم، وما يحاك في صدورهم. وجاءت الآية التالية تُدلِّل على هذا التكرار وذلك الإنكار بقولهم" **إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِيْنَ**"، لذا لم يغن غيره مكانه ، فلا يصلح لو كان " استحال – بعُد – صعُب" لأن كلها تضفي معنى جزئي فقط أما هيهات إضافةً لما توحيه هذه الأفعال في السياق فهي تزداد عليهم بأنها توحي من خلال مدلولها بزرع نوع من اليأس والقنوت في نفوس قومهم حتى لا يظنوا – قيد أنملة – بأن في كلام رسولهم شيئاً من الصحة، وهذا ما يوافق ما في نفوسهم، وهذا هو سر استدعائها وليست غيرها في هذا السياق.

3- (هَاؤُمُ): ورد هذا الفعل في قوله تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ چ[3] ، والسياق فيه توضيح لحال الأبرار الناجين بعد الحساب، وتفصيل العرض على الله تعالى، وعرض الكتب وتأثيرها على أصحابها من الفريقين.

وهاؤم: هَا اسمٌ لِخُذْ وفيهِ ثلاثُ لُغاتٍ أجودُهُنَّ هاءٍ يا رجلُ وهاءِ يا امرأةُ وهاؤُا يا رجلانِ أو امرأتانِ وهاؤُونَ يا رجالُ وهاؤُنَّ يا نسوةُ[4]. ها بمعنى: خذ، والعرب تقول للرجال " هاؤم"، والمدقق في اسم الفعل يجد تناسقاً في ترتيب حروفه؛ حيث إنه يبدأ بحرف همس[5] وهو" الهاء" وكأن صوت هذا الحرف يصور لك مشهد من يعرف مصيره وقبل أن يأخذ كتابه وينتقل من مكانه، يبدأ بإشهار نتيجته تدريجياً فناسب أن يبدأ بالهاء، وخاصةً أنه لم يلتقط أنفاسه بعد، ما زال في وقع المفاجأة، والصمت مطبق عليه، وثنَّى بالألف ليَحْسُنَ بها تخلصه من الموقف وانفلاته من العذاب رويداً رويداً، وكأنه بالألف يبتديء بها موقفاً نفسياً آخر هروباً من موقف نفسي أشد ضراوةً، وكأن فيه تتابعاً تدريجياً يتوافق مع الحالة النفسية

---

(1) المؤمنون، آية رقم:(36).

(2) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، ص1005، 2004م.

(3) الحاقة، آية رقم:(19).

(4) تفسير أبو السعود، ص371.

(5) الشيخ، عادل، مقدمة في علم الأصوات، م الجامعة الإسلامية، ط1، ص75، 2004م.

للشخص نفسه، ولكنه في هدوء حذِر؛ حتى يتيقن من صحة النتيجة، وبعد أن يستره الله وينجّيه من أن تزل قدمه، ينطلق فجأة بحرف حنجري انفجاري وهو الهمزة مع ضمها لإطالة النطق بها؛ تعبيراً عن فرحه الشديد، وسعادته الغامرة، ثم يوقف هذه التباشير بحرف شفوي لا يتم إلا بإطباق الشفتين وهو الميم[1] ؛ حرصاً منه على تبيين سر الفرحة للانتقال إلى التفاصيل. وهذا المقام وذلك السياق قد تكرر في القرآن في أكثر من موضع، ولكن لم يتم التعبير عنه بهذه الحالة النفسية المتتبعة لكل لحظة من لحظات العرض، ومعبرة عن خلجات النفس البشرية كهذا اللفظ" هاؤم"، ولا يغني غيره مكانه كأن يقول: " إليكم – دونكم – خذوا"؛ لأن اسم الفعل بهذه الكيفية التركيبية، وتلك الصياغة الصرفية أضاف من التباهي والتفاخر والاعتزاز ما لم تضفه تلك الأفعال السابقة أو ما في معانيها، ويشعرك أيضاً بمعاني كثيرة من القوة والجرأة والثقة المطلقة التي لا تخشى معها شيئاً، بالإضافة إلى أن "هاؤم" تستعمل في لحظات الفرح الشديد التي تناسب هذا الموقف فهو يعطي بفرح ورضا، أما إذا قال " خذوا" فيحتمل أن يكون فرِحاً أو غاضباً، راضياً أو غير راضٍ؛ لذا تفرد هذا الفعل في هذا السياق

وأخيراً: النتائج

بعد بيان أهمية البلاغة في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وبعد عرض لأسباب ضعف تدريس البلاغة وعرض لنماذج لتحليل كلمات قرآنية لوضع يد المتعلمين من غير العرب على طرائق التحليل والتذوق للبلاغة القرآنية باعتبارها سماء البلاغة العربية والتي قام بها الباحث في هذه الوريقات ، انتهى الباحث إلى النتائج والمقترحات التالية:

1- أن البلاغة جزء أصيل لا يتجزأ من عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

2- أن البلاغة تمكن الطلاب من معرفة أسرار الإعجاز البلاغي في الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وتقوية الجانب الإيماني لديهم.

3- هناك قصور حاد وضعف ملحوظ في المؤسسات التعليمية المختلفة المناط بها تدريس البلاغة لغير العرب.

4- المشكلة لا تتعلق بفصيل واحد بل على جميع أطراف معادلة التدريس من منهج ومعلم ومتعلم ولغة.

5- السكاكي وغيره ممن انتهجوا نهجه من المتأخرين يعود إليهم الحظ الأكبر في وجود هذه المشكلة.

6- قلة دعوات التجديد والابتكار في عرض البلاغة في ثوب آخر، يكون أكثر جاذبية وسهولة للطلاب.

7- رغم محاولات التأليف لكتب البلاغة لغير العرب إلا أنها تبقى دون المستوى المطلوب الذي يلبي رغبات الطلاب ، ولا يفي بحاجة الواقع المفروض .

8- البلاغة فن وذوق فلا تدرس قط على أنها قواعد وقوانين نصل بها إلى حقائق واستنتاجات .

---

(1) السابق، ص55.

9- الحاجة ما زالت ماسة لبذل الجهود وتكاتف القوى لتغيير الواقع الراهن إلى ما هو أفضل منه.

10- فرائد اسم الفعل في القرآن ثلاثة فقط.

11- القرآن مليء بالأسرار والعجائب تنتظر من يكشف الستار عنها ويخرجها للنور.

12- تحليل فرائد اسم الفعل في القرآن ما هي إلا محاولة نحو تفسير بلاغي جديد للقرآن الكريم تستحق النقد والتعليق والتوجيه والتدقيق لتسير في المسار الصحيح والذي يتناسب مع جلال وكمال القرآن الكريم .

التوصيات

- يوصي الباحث بدراسة عن: تأسيس برنامج لموضوعات البلاغة العربية للناطقين بغيرها يحدد من خلاله استراتيجية بناء ومعاجة تلك الموضوعات.

- يوصي الباحث بدراسة عن تأسيس برنامج يعالج صعوبات تعلم البلاغة للناطقين بغير العربية . ويمكن أن يتفرع هذا الموضوع إلى موضوعات أخرى لكل منها برنامج برنامج لصعوبات تتعلق بالمحتوى ، وأخرى بالمدرس ، وثالثة بالطالب.

- زيادة معدلات تدريس البلاغة داخل المؤسسات التعليمية المختلفة ، فالحال الآن لا يفي بالمطلوب.

- عقد دورات تدريبية من قبل الخبراء لمعلمي اللغة وترقبة مثل هذه الجوانب عندهم .

- خلق روح من التنافس من مثل عقد مسابقات لغوية أو عروض فنية أو مسرحيات شعرية للارتقاء بالحس الأدبي عند الطلاب .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً القرآن الكريم.

ثانياً:

- الأنصاري ،يوسف - نشأة البلاغة ومراحل تطورها في التراث.دن.دت.
- أنيس، إبراهيم، الأصوات العربية، ط:مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ت.
-آيدن، طاهر خان من أعلام اللغة العربية، ، م.د، م.ت.
- البسومي، باسل سعيد، معجم الفرائد القرآنية، مركز نون للدراسات، رام الله،ط1، 2001م.
- الجاحظ، البيان والتبيين، ت/عبد السلام هارون.مكتبة الخانجي. مصر.ط4. 1975م.
دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي. بيروت.(د.ت).
- الشيخ، عادل، مقدمة في علم الأصوات، م الجامعة الإسلامية، ط1، 2004م.
- العبيسي، عبدالحميد. البلاغة ذوق ومنهج، ، مطبعة حسان، القاهرة، ط الأولى.1984، 1985م.
- العلوي، يحي بن حمزة. الطراز المتضمن ،ت/عبدالحميد هنداوي. دار الكتب الخديوية.ط: المقتطف.مصر.1914م.
-كامل، محمود وآخرون، تعليم اللغة اتصالياً بين المناهج والاستراتيجيات، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.12- 13-2009م.
-كلية اللغة العربية.القاهرة، وثمانون عاماً في خدمة اللغة العربية وحمايتها،2012م. تحت عنوان: أربعون عاماً من عطاء الوافدين إلى كلية اللغة للبلاغة العربية.
- المخزومي، ناصر: معوقات تدريس البلاغة في المرحلة الثانوية . مسقط.عمان.1997.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، ص1005، 2004م.
- ابن منظور ،لسان العرب . دار صادر .بيروت. د.ت.
- الموسم الثقافي – المحاضرة الرابعة –كلية اللغة العربية بالقاهرة 2011، 2012م.

مواقع الانترنت التي تم الرجوع إليها:

http://www.voiceofarabic.net/index.php
.http://www.isesco.org.ma
.http://www.bn-arab.com